

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة غرداية



قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

تفاعل التراث الإفريقي روائيا حاج أحمد الصديق
كاماراد... رفيق الحيف والضياع أنمودجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الدكتورة:

الشامحة خديجة

إعداد الطالبة:

بن دومة كلثوم

السنة الجامعية:

2017/2016م

1438/1437هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتِ
الَّذِينَ فِيهَا أُولَىٰ
وَالَّذِينَ فِيهَا
أُولَىٰ

**اللهم لك الحمد لما رزقتنا وهديتنا
وعلمتنا وأنقذتنا وفرجت عنا، لك الحمد
بالإيمان ولك الحمد بالإسلام ولك الحمد
بالقرآن، ولك الحمد بالأهل
والمال والمعافاة.
اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ منا
تواضعا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ
منا اعتزازنا بكرامتنا.**

آمين

شكر و عرفان

عجز القلم عن التعبير وضاعت الكلمات لمن
ضاع وقته من أجلي و سهل أمامي العقبات،
أتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتورة الشامخة
خديجة، فألف شكر على حسن معاملتك لي،
كانت بمثابة الأخت والأم، لم تبخل علي يوماً
بإرشاداتها القيمة، والتي أفادتني كثيراً في إنجاز
هذه الورقة البحثية، أشكرك على تحملك لي
وسعة صدرك وبشاشة وجهك، كما أشكر جميع
الدكاترة والأساتذة في كلية الآداب واللغات
وأساتذتي الذين نهلت على أيديهم.
فألف شكراً لكم جميعاً.

مقدمة

مقدمة

الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية استطاعت أن تحقق ثراءً فنياً كبيراً خلال فترات زمنية محدودة، إذ استطاعت أن تتجاوز المحلية لتلتحق بمصاف العالمية وذلك من خلال جيل طموح أكد ذاتيته من خلال كتابات روائية تشربت من منابع التراث التي لا تنضب ولا تنتهي.

كما نجد الرواية الجزائرية قد استثمرت التراث بشكل كبير حيث نجد في هذا المجال مجموعة من المبدعين الذين اهتموا بالتراث قلباً وقالباً.

وعلى هذا المسار نجد الروائي تأثر بالمنهج التراثي الشعبي الذي سلكه أصحاب الرواية الجزائرية ومن بينهم "الصديق حاج أحمد" مما يحيلنا على الرغبة في الاطلاع على تجربة الصديق حاج أحمد ومدى غناها هي الأخرى بما خلفه التراث الشعبي الإفريقي من رصيد أدبي وديني وشعبي وغيره في رواية كاماراد...رفيق الحيف و الضياع.

فالروائي "الصديق حاج أحمد" حاول وعلى متن نص الروائي والإبداعي في معالجة إحدى قضايا المجتمع وبالأخص على الهوية الأفارقة بكل ما تحمله من هموم ووقائع التي أثقلت كاهله بدءاً من الهجرة غير شرعية والواقع المعيشي القاسي ، وكان كل هذا في معالجة والمحافظة على الكيان والهوية الإفريقية، ولأن التراث يمثل الهوية والأصالة فقد كان حضوره في رواية "الصديق حاج أحمد" بمثابة الدعم والتركيز الأساسي الذي ركز عليه الروائي في عمله الإبداعي، ونظراً للأهمية الكبرى التي يحظى بها التراث الإفريقي بكل أنواعه وتفرعاته جعلت مني توجه إلى دراسته والبحث عنه وعن آثاره

داخل المتن الروائي، شأني في ذلك هو البحث عن معالم الحضارة الإفريقية التي حاول الزمن أن يطمسها.

حيث نجد في رواية كاماراد...رفيق الحيف والضياع "للصديق حاج أحمد" تخدم موضوع ومن هنا جاءت فكرة الموضوع، والذي يتجسد في عنوان « تفاعل التراث الإفريقي روائيا حاج أحمد الصديق: كاماراد...رفيق الحيف والضياع أنموذجاً».

وعبر هذا التنوع المعرفي والتشعبات التي يأخذها التراث الإفريقي في متن النص الروائي، سوف نحاول من خلال هذه الدراسة البحثية، دراسة كيفية استثمار التراث الشعبي الإفريقي واستلهامه في رواية "كاماراد" رفيق الحيف والضياع للصديق حاج أحمد.

وهذا ما يجعلني اطرح الإشكالية المحورية الآتية : كيف حضر التراث الإفريقي في رواية كاماراد وتنوعاته وتفاعله داخل المتن الروائي انطلاق من ذلك نطرح جملة من تساؤلات الفرعية الآتية : سنحاول الإجابة عنها عبر هذه الدراسة الأكاديمية التي تتضمن مقدمة تحوي كل الخطوات العلمية والمنهجية في إنجاز هذه الدراسة من إشكالية رئيسية وتساؤلات فرعية بالإضافة إلى المنهج وجملة الدراسات السابقة.

-ما الثقافة التقاليد الإفريقية ؟

-كيف وظف الروائي هذه التقاليد والثقافات في الرواية ؟

-هل جاء هذا المزج بهدف جمالي، أم من أجل إحيائه و الحفاظ عليه من الضياع والنسيان ؟

-هي أسئلة يمكن الإجابة عنها من خلال هذه الورقة البحثية التي تتضمن اشكالية: مقدمة

وتمهيد و ثلاثة فصولا و خاتمة.

- و جعلت البحث في ثلاثة فصول حرصت في كل واحد منها على إيراد تمهيد مختصر يحتوي على أهم القضايا المتصلة به.

يضم الفصل الأول الذي جعلت له عنوان (العتبات النصية في رواية كاماراد) وقسم إلى مبحثين يضمن المبحث الأول (العتبات النصية الخارجية) أما المبحث الثاني والمعنون (العتبات النصية الداخلية) فأفرد لدراسة الأدب الشعبي من أمثال، وشعر شعبي، وحكايات شعبية ثم توظيف العادات والتقاليد والمعتقدات.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه (التفاعل مع التراث الشعبي الإفريقي) يحتوي على ثلاث مباحث، يحتوي الأول التناص الأدبي الشعبي أما المبحث الثاني فخصص للحديث عن (التناص الديني)؛ مع قرآن كريم، والحديث النبوي الشريف، وبعض الطقوس الدينية. و أنهت الدراسة بخلاصة تضمنت أهم النتائج التي وصل إليها البحث وملحقاً للتعريف بالروائي، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

و أود الإشارة إلى أن هذه الدراسة تطبيقية أكثر منها نظرية، لذا لما أتوسع في عرض القضايا النظرية؛ حتى لا يخرج البحث عن الهدف مرجو منه تحديد فكرته؛ دون أن أنكر طبعاً أن تنظير يبقى خلفية تساعدنا على الولوج إلى ميدان التطبيق .

وقد اعتمد البحث في طرح إشكالاته وتقديم مضامينه على المنهج الوصفي حيث حللنا توظيف الصديق حاج أحمد للتراث الإفريقي داخل المتن الروائي.

وفيما يخص المصدر الروائي الذي استندت إليه هي رواية صديق حاج أحمد .

وككل دراسة فقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- تشعب الموضوع وهذا راجع إلى تناول جميع مظاهر التراث في كامل الرواية.

- تشعب و اختلاط بعض الأفكار التي تخدم التراث.

صعوبة الحصول على المراجع التي تخدم الموضوع بصفة مباشرة باستثناء ما وجدناه من مراجع

ومقالات وملتقيات المدرج ضمن قائمة المصادر و المراجع.

خداع العناوين فكثيرا ما أظني وجدت منالي، فإذا بي أمام كتاب بعيد عن ما أبحث عنه.

أما بالنسبة للدراسات السابقة: فحسب علمنا لم نحصل على مذكرة تناولت التراث الإفريقي في متن

الروائي .

ولكن بفضل الله تعالى سبحانه وتعالى ودعم أستاذتي المشرفة الشامخة خديجة استطعت التغلب

على هذه الصعوبات.

وفي الأخير فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في مد يد العون، وعلى أمل أن يكون

البحث خادماً لكل عمل يسعى إلى دراسة التراث وتوظيفه في العمل الروائي بما يمكن أن يكون

إسهاماً في خدمة المنجز الإبداعي في الأدب الجزائري على وجه الخصوص.

الفصل الأول

1- العتبات النصية الخارجية:

1 أ/ - عتبة الغلاف⁽¹⁾:

أول ما يظهر على لوحة غلاف رواية كاماراد هو العنوان ، فقد رسم في الأعلى بحجم كبير، وبلون أسود فاقع، كما كتب بخط عربي فوقه اسم المؤلف كتب بلون أحمر وحجم متوسط ونجد فوقه أيضاً اسم المؤلف بمكتوب الترجمة اللاتينية بلون أسود فاتح بحجم صغير ،ونجد أسفل العنوان عنوانا فرعيا من عبارتين، أما نوع المؤشر الأجناس فنجد في الجانب الأيسر للعنوان الرئيسي بحجم لا يزيد عن حجم الحرف منه، وقد تشغل تصميم للعنوان بتفاصيله الجزء العلوي بأكمله ، ومن خلفه نجد البياض قد اكتسى كامل الجانب العلوي عاد الجانب السفلي فقد اكتسى بلون الأزرق الفاتح في الوسط وفي الأسفل لون بني فاتح وقليل من الأزرق الفاتح والشريط بلون الأسود الفاتح الذي خصص لاسم المؤلف ودار النشر وفي الأسفل غلاف دار النشر وفي هذه الزرق يوجد رجال بارزين يحملون أمتعتهم على ظهورهم يمشون في الخلاء وإذا أمعنا النظر فيهم نلاحظ أنهم يمشون نحو الحدود فما هي إلا رسم للهجرة الغير شرعية للأفارقة نحو الحدود للعبور نحو الخارج ما يوح لنا أننا أمام رواية اجتماعية تحكي واقع اجتماعي للأفارقة نحو الهجرة للخارج .

كما أنه أيضا يوجد في أسفل الغلاف نلاحظ نوافذ تتخللها ألوان ومناظر بعضها متقابلة وآخر متباعدة وكل واحدة تحمل منظر و وجهة بعضها تحمل لون أبيض وآخري الأبيض ومنظر البحر

¹ ينظر: الصديق حاج أحمد: كاماراد: رفيق الحيف و الضياع ، عمان ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1، 2016م ، واجهة الغلاف.

والأخرى لون الأزرق ومنظر الطريق والأخرى تحمل لون الأبيض ومنظر البحر والصخور ورجل يسير بجوارهم كما أن هذه النوافذ موضوعة على منطقة تتخللها رملة صخرية وطريق غير منتهي.

إن ما قمت بيه هو عبارة عن وصف سطحي عام للوحة الغلاف، ولكن التحليل السيميائي يدفعني الاستكشاف عمق الدلالات التي تحملها هذه اللوحة بكل دقائقها، لأجل لاستخلاص المعنى الذي ترمي إليه، من خلال طرح العديد من التساؤلات، كتحليل الألوان والرموز الأيقونية، فلو اتبعنا التحليل الوصفي السابق فإننا نتساءل عن حقيقة الرجال الموجودين والنوافذ على واجهة الغلاف وعلاقتهم بأحداث الرواية؟ أهم الأبطال؟ وعن دلالة الألوان الحارة والأبيض والأزرق الفاتح و البني الفاتح للذين صبغا اللوحة؟ إنها تساؤلات كثيرة و تأويلات أكثر .

- لو أعدنا النظر في صيغة العنوان المكتوب بلونين وحجم مختلف وأسم المؤلف بلغتين فستتضح لنا رغبة المؤلف أن تتخطى سيالته أفقها المحلي، وعن رغبته وطموحه في ترجمة نصه كي تصل سيالته إلى العالم بأسره ، فأفق المؤلف واسع.

- وإذا عدنا إلى اللون الأسود والأحمر الذي خط بيه، فسنجده مرتبطا بشدة بالحياة الإفريقية العامة، فالكاتب أراد أن يكسب للكلمة أصالتها ، كي يفتح تفكير وخيال القارئ أمام أفق تصويري، وكلمة فنية أدرج لناشر/ المؤلف أعلى رسم العنوان وأسفل العنوان ونوع الجنس الأدبي(الرواية). كي لا يتوهم القارئ أنه أمام نص تاريخي، حينما سينتابه الشك

ويسئل: كما راد؟! ما دلالتها؟ لكن بمجرد انتباهه للرجال المحملين بأمتعتهم لوحة الغلاف،

وإلى النوافذ والحدود والطريق هذه الصورة تجعل القارئ يتوقع أنه أمام رواية اجتماعية تحكي واقع اجتماعي للهجرة الغير شرعية للأفارقة، لكن نذكر أن المؤلف أوضح في العنوان المركب رفيق الحيف والضياع، فبقدر الإيضاح يزداد الغموض أحيانا ، فالتفكير والتحليل السابق يحتمل ألا يكون مفتاحا للنص، فلو ربطنا بين زرقة والرجال المحملين بأمتهتهم والنوافذ وألون البني الفاتح في أسفل اللوحة نستدل بأن الرجال المهاجرين يحاولون الهروب من مصير في الحياة أو الموت بطريقة بشعة يريدون أن ينجو منها بمعجزة الهجرة ، فالسواد غالبا ما يدل على الحزن والقهر والسجن والحرب ، إن لم تكن دلالاته الكبرى هي الموت، ولكن كلمة كاماراد كتب بالون الأسود وكلمة كاماراد هي كلمة تطلق على اللاجئيين من النيجر ومالي أي الرجل الأسود،* بعد قراءة الرواية سنكتشف أن الرجال ما هي إلا دلالة على شخصية البطل من جانبها الواقعي ماما دو (مُجَّد) الذي يعزم على كسب رزقه وتجسيد عاداته، بعد نجاته عند عبور الحدود، وما أورثته للقلّة الناجحين من الهجرة غير الشرعية نحو الحدود ودلنا عليها من خلال الرجال المحملين بالحقائب والحدود الطريق غير منتهي والتربة والنوافذ دلالة على القبور، أو مصير، ولأن أحداث الرواية مقتبسة من الواقع اعتمد المؤلف/ الناشر صورة الرجال المحملون بالحقائب وأمتعة حقيقية، وإن القارئ المثقف أو العارف بكارثة الهجرة الغير شرعية نحو الحدود يصعب عليه فك شفرات للوحة الغلاف، التي تحمل رسالة إنسانية لكل فتي مسلم للنهوض بالأمة والتوعية والدفاع عن الأمة بحل هذه المشكلة ، مشكلة الهجرة

*ولكن بلغة الاجنبية تعني الصديق و الرفيق

الغير شرعية.

وقد دلنا اللون الأسود والأحمر الذي كتب به أسم المؤلف يتوسط أعلى اللوحة غلاف، فالأسود رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم والأحمر دل على اللانباتية والنشاط والطموح ، كما أن تموضعه أعلى اللوحة داخل البياض تصوير للطهارة والنقاء والصدق .

- ويمكن القول أيضا أن دلالة الأحمر بأننا نحن أصحاب البشرة السمراء واللون الأسود هم الأفرقة.

1 / ب- عتبة العنوان :

البنية الدلالية العنوان :

تمتاز لغة الصديق حاج أحمد بالبساطة ولغة واقع إذا يستطيع كل قارئ متعلم فهمها بسهولة، وهذا ما نلاحظه في رواية "كاماراد" التي تتخللها بعض الصور البلاغية التقليدية التي تبدو مضافة للأسلوب ، وهذا ما نلاحظه بدءا من العنوان، ينسجم عنوان رواية "كاماراد" مع مضمون النص، وبينهما علاقة ووطيدة، أي العلاقة بين العنوان ومضمون النص الروائي من كونه دالا ومدلولا .

- وكما نلاحظ أن عنوان الرواية هو "كاماراد" ومضمونها يعالج مشكلة الهجرة السرية الأفرقة، ليبدو العنوان تصريحينا مباشرا حينما يفصح عن موضوع النص حتى يكاد يكون جزاء منه.

1 / ج- عتبة العنوان الرئيسي:

1-المستوى المعجمي الدلالي:

يتسم العنوان الرئيسي للرواية بالقصر، كونه مكونا من كلمة واحدة "كاماراد" هو اسم تعريفي للرواية ليميزها من أي نص آخر بينما العنوان الفرعي: (رفيق الحيف و الضياع) يرتبط بالجانب الدلالي المعمق للرواية، فيعطي تصورا أوليا للمسار الذي ستسلكه وقائع وأحداث الرواية المحفوفة بالصعاب والمخاطر، فرفيق الحيف والضياع تدل على أن هناك رحلة طويلة إلى حد التيه والضياع سيسلكها بطل الرواية.

ونكتشف حيثيات هذه المرحلة من خلال ولوج عالم الرواية.

2- المستوى التركيبي النحوي:

المؤلف قام بصياغة العنوان في كلمة واحدة مفردة وقصيرة، قصد إثارة بعض الغموض وشك القارئ ولفت اهتمامه، لأنه عند إضافة كلمة لزال هذا الشك وعندها أصبح العنوان واضحا وغير مشوق. العنوان مركب من جملة اسمية لخبر محذوف تقديره "كاماراد" موجود، فحذف الخبر وترك للمتلقي حرية إضافة، وحذفه دلالة على أن كاماراد مفتوح على كل جديد، واعتماده على الجملة الاسمية من (مبتدأ + خبر محذوف) يدل على أن الأمر مستقر وغير متغير كاماراد .

3-المستوى الدلالي:

العنوان في شكل كلمة واحدة كما هو ظاهر (كاماراد)، و ما نعلم أنها لفظ أجنبي تعريب صديق أو هو اسم علم أجنبي، فالقصد من هذه الكلمة هو نشر الهجرة السرية الأفارقة في أنحاء العالم، ليعرف العالم بهذه الظاهرة التي حلت بالعالم وكيف يتم اضطهادهم وما يعانونه من هذه الهجرة .

وكل هذا من خلال رسالة مهاجر إفريقي كما يسميها صاحب الرواية بكاماراد رفيق الحيف والضياع كما أن دافع المؤلف من هذا العنوان هو أن يحاكي العقول النيرة والواعية ذات القلوب الحية من أجل تحرك الضمير والنظر في أحوال الأفارقة مهاجرين في كل مكان من العالم ووضع حال لهذه الظاهرة، كما أن العنوان يظهر حقيقة أننا نجهل كل شيء عنها، فهو يحمل دلالة ظاهرة واقعية اجتماعية يجب النظر فيها .

1 / د- عتبة العنوان الفرعي:

"رفيق الحيف والضياع"

1- المستوى المعجمي والدلالي:

رواية "كاماراد" هي الهجرة السرية عند الأفارقة⁽¹⁾ ونلاحظ ذلك من محاولة استقراء هذا المحمول الثقافي الإفريقي من عادات وطقوس وأسماء وشخصيات التي تحمل الخصوصية الأفريقية وبطلها مامادوا .

¹ ينظر: الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، الغلاف الخلفي.

رفيق الحيف والضياع، ورفيق : فاعل من رفق أو من الفعل رفق بمعنى اللين الجانب، أما الحيف فهي اسم فاعل من حاف وهي من جاره أوزاره وأما الضياع فهو اسم فاعل من ضاع بمعنى وجد نفسه في ضياع موحش: في تلف وهو وإهمال وكل ذلك دلالة على مظاهر الحيرة وغياب الهدف والتشتت الفكري والشعور بالوحدة والحرمان من العون ولهداية شعر بالضياع.

2- المستوى التركيبي النحوي:

نلمس طغيان الجملة الاسمية على العنوان الفرعي، لأنه بدأ بخبر ويليه كلمة حيف مضاف إليه والضياع " عطف والمعطوف على الحيف، مجرور، والإضافات دلالة على العلاقات الضعيفة، مما يوحي أن قرار الهرب يعكس حلا ضعيف لا يمثل النجاة من الحقيقة أو الهروب من الواقع المر لما توشي بمجهولية مصيره حينما يهاجر .

3- موقع العنوان:

يحتمل العنوان موقعا بارزا في الغلاف، فهو أول ما يلاحظه القارئ، لذا نجد المؤلف يسعى جاهدا إلى اختيار عنوان يكون مشوقا ومغريا .

وقد تمركز عنوان هذه الرواية في أربعة أماكن وهي: الصفحة الأولى للغلاف، الصفحة الثانية للغلاف، الصفحة الثالثة وعلى ظهر الغلاف.

كتب العنوان الرئيسي للرواية "كاماراد" بخط غليظ وواضح، عكس العنوان الفرعي ، وهي رغبة من المؤلف / الناشر في إبراز هذا العنوان وبهذا الشكل .

احتل العنوان الجانب العلوي من الغلاف في الوسط، ليدل بذلك على أهمية الموضوع المطروح، والكتابة الأفقية والعمودية والتأطير والبياض وأنواع الكتابة والتشكيل الطبوغرافية ظاهرا كعلامة مرئية واضحة على خلفية الغلاف، وما زاده وضوحا هو اللون الأسود الذي كتب بيه واللون الأبيض والأزرق الفاتح هو اللون الخلفية واختيار اللون الأبيض والأزرق الفاتح والبني الفاتح التي هي تدل على الانطباعية والنشاط والطموح والخوف من المجهول والميل إلى التكتم وذلك يبرز جانبا من وظائفه التي حددها "جرار جنيت" وهي الوظيفة الإغرائية.

أما العنوان الفرعي فقد كتب بخط أقل سمكا من العنوان الرئيسي، وقد تمركز في الوسط أسفل العنوان الرئيسي من الغلاف وكتب بالخط العربي البسيط ليوضح أن هذه الرواية أكثر من أن تكون مجرد رفيق لأنها راسخة في التاريخ تجاه الأمة العربية وبلونين الأحمر الدال على المشقة والشدة⁽¹⁾.

والأسود الذي هو الخوف من المجهول والميل إلى التكتم وتحول اللون الأسود إلى أحمر يدل على كثافة الأزمة التي تعانها الشعوب الإفريقية في العالم وحدتها.

كما حدد العنوان التجنيسي بالعنوان أسفل العنوان الفرعي على الجانب الأيسر وبخط أقل سمكا،

وكتب بالخط العربي البسيط، وباللون الأسود ليوحي بأن الرواية فن الترسل .

- ولقد وفق «الصديق حاج أحمد» باختيار ألوان العنوان الرئيسي والفرعي، كما لها ارتباط

بالمضمون الرواية.

¹ - مُجَّد مختارا عمر، اللغة و اللون، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1982م، ص12-13.

1/ و- عتبة المؤلف :

نقوم بتفكيك شفرة عتبة المؤلف وتبين دلالاتها السيميولوجية، من خلال استنطاق الألوان والدلالات، وربطها بالمؤشرات، وتحليل الناتج الرمزي من خلال البنية التي يتألف منها .

فقد جاء اسم المؤلف -الصديق حاج أحمد- في أعلى الغلاف الخارجي فوق العنوان الرئيسي داخل البياض الذي يتخلل أعلى الغلاف الخارجي.

إن تموضع اسم المؤلف والعنوان في أعلى الغلاف الخارجي يكشف عن قيمة النص وصاحبه وكأنه يخاطب القارئ قائلا : بأن النص ذا أهمية ومن قاله معني بتلك الأهمية، وهذا ما يبرز مدى الكاتب وبالتالي يعكس النزعة الإنسانية لديه وتأثره بالواقع الإنساني .

ومما يثير اهتمام القارئ البياض الذي اتسم به المكان الذي كتب فيه اسم المؤلف والعنوان الرئيسي والفرعي واللون الأحمر والأسود الذي كتب به والخط المتوسط الذي كتب به العنوان الفرعي واسم المؤلف وخط الكبير الذي كتب به العنوان الرئيسي، إن هذه الخصائص تنتج لنا:

الأول: هو أن اللون الأبيض مرتبط عند معظم الشعوب بالطهر والنقاء قد استخدمه العرب القدماء في الدلالة علي ذلك قالوا: كلام أبيض يد بيضاء واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب⁽¹⁾.

يوحي هذا البياض عن رغبة المؤلف في الخروج من الصراع والحد من الهجرة السرية للأفارقة والبحث

¹ محمد مختار عمر، اللغة و اللون، ص79.

عن حلول التقليل منها وتفاديها.

أما اللون الأحمر الذي كتب به اسم المؤلف والعنوان الفرعي بمثابة رمز يدل على شخصية المؤلف و الانباطية والنشاط والطموح أما اللون الثالث فهو الأسود الذي كتب بيه الترجمة اللاتينية لاسم المؤلف والعنوان الرئيسي يدل على الخوف من المجهول والميل إلى التكتّم .

كما يمكننا اعتبار هذا التضاد اللوني لآجل شد وتركز انتباه القارئ لاسم المؤلف والتأليف كي يرسخ في ذهن، فالمؤلف ليس شخصية مشهورة في العالم الروائي.

1 / ي - عتبة النص الفرعي النشري :

استعمل النشر في رواية كاماراد دار نشر : دار فضاء آت للنشر و التوزيع

وقد جاء موقعها في أسفل صفحة الغلاف وفي الجانب غلاف داخل الشريط الأسود مع الجناس الأدبي، والعنوان الرئيسي والفرعي واسم المؤلف الذي كتب بلون الأبيض عاد العنوان الفرعي كتب بلون الأحمر لكن كلها بخط صغير وذلك كله تماشياً وتصميم الغلاف ،ذال على ذلك عنايته القصوى للدلالات التي يحملها النص .

- لم يفت الناس أن يعتمد على مواقع التسويق الإلكترونية مثل موقع فضاءات العمانية للنشر

والتوزيع ،خصص له الناشر مكاناً في ظهر الغلاف تخاطب التقدمي مباشرة ، وباللون الأسود

والأحمر داخل الشريط الرمادي بخط متوسط، ليكون أكثر بروزاً ، فهو يدرك أنه في عصرنا

الحالي يفضل العديد من الناس طلب الكتب الإلكترونية والتسويق السريع، ويسعى من ذلك

لكسب أكبر عدد ممكن من القراء سواء مفضلي الكتب أو مفضلي الكتب الإلكترونية .

2- العتبات النصية الداخلية:

2 / أ- عتبة الخطاب ألمقدماتي :

لم يرد التقديم في الرواية "كاماراد" في موقعه المؤلف داخل الكتاب، وهذا عمل إستثنائي من المؤلف ويرجع ذلك كون الكتاب عبارة عن عمل روائي يسعى من خلاله كسب عدد كبير من القراء، فأدرجه المؤلف على ظهر الغلاف .

ويتضمن تقديم " الصديق حاج أحمد " في روايته على تقديم ذاتي ، لأنها من عمله الذاتي وهو من كتبها برغبة منه ، ولهذا من خلال تقديمه يحاول إثارة انتباه القارئ وجذبه إلى عمق الخطاب من خلال الإرشاد والتوجيه الذي قدمه وهذا ما يوحي إليه قوله « في رواية كاماراد: رفيق الحيف والضياح» ما يستحق القراءة المتأنية بالنظر إلى الأجواء الجديدة التي بأر عليها الروائي⁽¹⁾ .

ويدرج المؤلف نموذجاً من أجل أخذ العبرة منه والمعرف بالواقع الذي نعيشه وهو نمو التوجيه والوعي مثال: إننا أمام عوامل يتداخل فيها الواقعي بالسحري والخرافي والأسطوري الملمح العام الذي يسم بعض البلدان الإفريقية⁽²⁾.

نلاحظ أن تقديم المؤلف قد ساهم في توضيح دلالات ومعالم النص، وأتاح للقارئ المجال لفهمه

¹ ينظر: رواية كاماراد: رفيق الحيف و الضياح ، الغلاف الخلفي .

² رواية كاماراد : الغلاف الخلفي.

والقراءة له باختصار ووضوح .

3- عتبة العناوين الداخلية*⁽¹⁾: يمكننا تلخيص هذا في الجدول التالي⁽²⁾:

العنوان الداخلي	المستوى المعجمي	المستوى التركيبي النحوي	المستوى الدلالي	عدد الصفحات
رسالة مهاجر إفريقي غريق	إذا يقصد بها ككلمة مفردة تتجرد عن سياقها إن الراوي يريد إيصال رسالة إلى العامة على ما عاشه وما لقيه من دروس في الحياة والهجرة	على هذا المستوى نجد المبتدأ والخبر والصفة إذ يصف نفسه بالغريق في معاناته لهجرته	يدل العنوان على المعاناة هذا الشخص ومأساته وبدل العنوان على شدة ما عاناه من قصر وحرمان	من 7 إلى 8 أي 2 صفحة
G يتار الصدفة	معجمياً يقصد بها انبثاق الصدفة التي أعادت ألحاناً جميلة متواصلة متناغمة	حيث بدأ العنوان بكلمة أعجمية نكرة و التنكيرية مدلوله وإيحاءاته والجملة هي في باب المسند والمسند إليه	فتدل الجملة على مبنى جميل ومختلط الأنغام في آن واحد بحيث إن القيثارة تعزف لك لحنا جميلاً سعيداً وآخر حزينا	من 9 إلى 32 أي 24 صفحة

¹* : بالنسبة الى هذا الجدول في خانة المستوى المعجمي نركز على مفهوم المفردات الغير المتداولة أولاً و صعوبة الفهم ثانياً.
2 الصديق حاج أحمد: كاماراد...رفيق الحيف و الضياع، منشورات دار فضاءات، عمان الأردن ط1، 2016م.

العنوان الداخلي	المستوى المعجمي	المستوى التركيبي النحوي	المستوى الدلالي	عدد الصفحات
في القبر	فمدلولها معجمياً إنه نذيره شؤم وفاتحة جحيم على ما سيرد	حيث أنها تكونت من جار ومجرور و إنها جاءت سهلة في التركيب	يصف معاناة هؤلاء الناس في هذا العالم يعتبره قبرا يمثل ضيقه وطوله ووحشه	من 33 إلى 50 أي 18 صفحة
البعث	جاءت الكلمة معرفة وواضحة المعنى	جاءت كلمة مفردة معرفة	ف نجد أن الكلمة في الرواية دالة على الجزاء والعطاء من جنس العمل والمعرفة وتحديد المصير	من 51 إلى 78 أي 28 صفحة
النفخ في الصور	في مدلولها معجميا هي صورة من صور يوم القيامة وأهواله	جاءت معرفة وهي جملة فعلية تتضمن الجار والمجرور وكذلك و التعريف شملها شاملا لها كلها	حيث تدل الجملة في الرواية على توالي الأحداث وتسارعها وازدحامها فيها	من 79 إلى 104 أي 26 صفحة

عدد الصفحات	المستوى الدلالي	المستوى التركيبي النحوي	المستوى المعجمي	العنوان الداخلي
من 105 إلى 126 أي 22 صفحة	هنا اجتمعت الوفود في المطار مع آخرين من لكاماراد حيث في المحشر التدافع وتضارب المصالح الشخصية والمنفعي	جاءت معرفة خبر نكرة منفردة	هي صورة من صور يوم القيامة حيث يقف العباد بين يدي ربهم جميعا	المحشر
من 127 إلى 152 أي 26 صفحة	في هذه الفقرة وردت الحيرة والدهشة على البعض	تتركب الجملة من جار ومجرور	صورة منصور يوم القيامة حيث يكون العباد على المحك وفي اللحظات الحاسمة	على الصراط
من 153 إلى 176 أي 24 صفحة	المكان الذي شعروا فيه ببصيص الأمل ونجاة	تكونت من مسند ومسنند إليه وجاءت نكرة	هي إحدى بلديات ولاية تمنراست عاصمة لدائرة عين قزام	عين قزام
من 177 إلى 202 أي 26 صفحة	غرابة المصطلح أثر على موقعه وطريقة استعماله في الرواية	جاءت بالإفراد وهي كلمة غير عربية	منطقة جغرافية في أقصى جنوب الجزائر	تمنراست

العنوان الداخلي	المستوى المعجمي	المستوى التركيبي النحوي	المستوى الدلالي	عدد الصفحات
اللذة و الممنوع	هي خاصية إنسانية حيث يشعر باللذة وما يمنع اللذة كذلك	جملة اسمية معرفة احتوت على العطف وهو من التوابع	يصف الراوي شعوره بالارتياح تارة و بالغبن تارة أخرى	من 203 إلى 236 أي 34 صفحة
الشقاء في النعيم	الشقاء بطعم مر حيث إن الإنسان لا يتذوقه إنما يثمر عليه مكره	الجملة معرفة وهي جار ومجرور	حيث أثرة على تلك المعيشة مع راحتها وانسجامها معها	من 237 إلى 252 أي 16 صفحة
الغربة والتيه	وتدل على الاغتراب والضياع في أرض مجهولة المعالم دليل و لا اهتداء	معرفة ومعطوفة	حيث يصف حالهم في وطن الغربة	من 253 إلى 272 أي 20 صفحة

العنوان الداخلي	المستوى المعجمي	المستوى التركيبي النحوي	المستوى الدلالي	عدد الصفحات
الحيف والضياح	دالة على اشتداد الأسى والبعد والحرمان و القهر و الضياح بمعنى التيه دون مرشد ولا موجه	معرفة معطوفة	وهي تصف حالهم في وطن الغربية	من 273 إلى 282 أي 10 صفحة
عباءة اليسوع	هي رمز من رموز المسيحية التي يستعملها في عقيدتهم للبركة و أليسوع عندهم هو رب يؤمنون بعقيدة التثليث	تكونت من المسند وجاءت معرفة	هو شخصية المركزية في المسيحية و هو نظرة التاريخية لدى غالبية المؤرخين	من 283 إلى 306 أي 24 صفحة
أدرار	كلمة المكان هو بلد في جنوب الجزائر ولاية رقم (01)	جاءت بالإنفراد وهي كلمة غير عربية هي اسم نوعي أُلذني أطلق على العرب	هو اسم يعني مجموعة الصخور أو الجبال وهي عاصمة توات -لأن أدرار توجد فيها فقارة تماما	من 307 إلى 328 أي 22 صفحة

عدد الصفحات	المستوى الدلالي	المستوى التركيبي النحوي	المستوى المعجمي	العنوان الداخلي
من 329 إلى 342 أي 14 صفحة	خوف عميق مستمر على غير أساس من واقع الخطر وهو خوف مرضي من الموت وحالته متقلبة سريعة	تألف من المضاف و المضاف إليه وجاءت الجملة نكرة جملة اسمية	يدل الرهاب على شوق شيء ونبذه و التحسس منه وطقس الشمال نقصد به بلدان الشمال على الجنوب	رهاب طقس الشمال
من 343 إلى 356 أي 14 صفحة	يدل على طواره وهو في ضيق و شدة وحاجة وفي وضع مزعزع أو غير ثابت	تضمنت اسم الموصول والجار والمجرور والجملة هنا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب	بقايا تعب الطريق الشاق الذي سلك الشدة في العيش (الحيث)	ما تبقى من حيث الطريق حتى سدره المنتهى
من 357 إلى 363 أي 07 صفحة	الزيادة والسعة في الخطة ونحوها وكلما جاورها ويرتقب في وصولها	وردت الجملة نكرة اسمية وردت فيها الصفة	وهو النعيم الموجود في ما كان ينتظر له	فردوس الجنوب المنتظر

الفصل الثاني

أ/ التناص الشعبي:

تعد الثقافة الشعبية من مواد التراث الشعبي الأكثر انتشارا في النصوص الروائية؛ ما نقصده بالتراث في هذا المقام : هو ذلك الموروث الذي يعد صوت الشعب المحدد لهويته، فهو نتاج المجموعة البشرية والمنتقل جيلا بعد جيل على مر العصور والأزمنة، بمعنى أنه وليد الحياة الشعبية لمجتمع يتميز بثقافته الشعبية التي تنتجها اللغة.

فقد نال التراث حظه الوافر من التوظيف لدى الكتاب الجزائريين والحضور في نصوصهم الروائية ، حين تعلق بالأدب وأتخذ كمرجعية تم تحويلها لبلوغ آفاق أكثر استيعاب للدلالات الاجتماعية .

وما يهمن هنا هو كيفية توظيف التراث وجعله نافذة يطل القارئ من خلالها على المتن الروائي مما يفسح له المجال للانفتاح أكثر على التراث الإفريقي، فلا تكاد تخلو رواية من طقوس وعادات وتقاليد، ولا من أغاني وأمثال وحكايات يتميز بها المجتمع الإفريقي، وهذا ما دفع بها للمساهمة في الحفاظ على الهوية والأصالة الإفريقية.

وبناء على ذلك، سوف نقوم بدراسة هذا التراث تشرب من منابعه الصديق حاج أحمد انطلاقا من النص الروائي الذي بين أيدينا وذلك على النحو الآتي:

أ / 1- توظيف العادات والتقاليد و المعتقدات:

إن التراث هو إبداع فكري متميز، يحمل بين جنباته ثقافة شعبية واسعة، وتعتبر العادات والتقاليد الشعبية أكثر عناصر التراث الشعبي انتشاراً؛ فهو جزء هام من التراث العربي «يضم الممارسات الشعبية والطقوس معاً، كما يضم الفلكلور و الميثولوجيا العربية ويضم أيضاً الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي أو العطاء الجمعي لأدباء الشعب العربي في مسيرته الحضارية من القديم إلى اليوم»⁽¹⁾.

والعادات والتقاليد من ظواهر الحياة الاجتماعية، لكل منهما جذور تاريخية عريقة تتوارث خلفاً عن سلف وتربط بسلوك الجماعة، وتكتب مع الزمن توسعاً ورسوخاً يضيف عليها من أغلب الأحيان طابع القاعدة المكسوة بثوب القانون والعرف، فقد أصبحت في أغلب المجتمعات مصدر الكثير من القوانين التي تمثل لهاو تحترمها كأبي قانون مكتوب كما أنها حصيلة المعتقدات .

فالعادات هي نتيجة تفاعل اجتماعي يتعدى مفهوم الفرد ويطلق البعض عليها مصطلح «الطرق الشعبية».

¹ سعيدة حمزاوي، (صورة، المرأة في المعتقدات الشعبية، الموروث الشعبي وقضايا الوطن)، الملتقى الوطني الأول للموروث الشعبي، الرابطة للفكر والإبداع، ومحاضرات الندوة الفكرية السادسة، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي 2006م، ص 22

أما التقاليد فهي «..عادات مقتبسة اقتباسا أي من الماضي إلى الحاضر، تم من الحاضر إلى المستقبل... ويزيد التقليد قوة أن آباءنا تمسكوا بها... و لذلك كان أصعب دور كلفه إياها الأنبياء والمرسلين تغيير عادات القوم المتوارثة أي تقاليدهم»⁽¹⁾.

أما الميدان الثاني فنوليه أهمية خاصة لأنه يرتبط بالمعتقدات والمعارف الشعبية «التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، وتتميز هذه المعتقدات بخصائص مميزة منها : أنها من أكثر ميادين التراث الشعبي معرفة بالأفكار أو المواقف الإنسانية العامة أو ما يعرف بالأفكار الأساسية، كما أنها تهتم بالبحث عن تطورات الناس، وعن بعض الظواهر الطبيعية والنفسية»⁽²⁾.

وقد احتلت العادات والتقاليد مكانة هامة في رواية كاماراد حاج أحمد الصديق، حيث تمكن من خلالها التوغل في عميق المجتمع الشعبي الإفريقي الذي يوحي بواقعية النماذج النابعة من منطقته وبعمق حساسة الذي نلمسه في الموضوع المطروح .

أولا: العادات والتقاليد:

1-الرقص: تعرضا الروائي في روايته إلى الرقص باعتباره من أهم العناصر المدرجة ضمن العادات

والتقاليد.

¹ عبد الحميد، بوسماحة:توظيف التراث الشعبي في رواية عبد الحميد ابن هدوقة ، رسالة ماجستير،معهد اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر1990-1991م ، ص 46.

²فاروق،احمد مصطفى :،(الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي)،دراسة ميدانية ، دار المعرفة الجامعية،2008م ص 21.

والرقص من العادات المدهشة التي تميز الأفارقة ظاهرة الرقص هي تعبير عن الفرح في كل الأحوال، كما فعل صاحب التاكسي حينما أعطي له (جاك بلوز) أجره أكثر مما طلب، فعبر عن فرحته برقصة خفيفة وهو يدور عبارة الفرحة بلهجة قبائل (الهوسا) «كآي شيكا... كآي شيكا»⁽¹⁾.

فالرقص الشعبي صورة صادقة لتراث توارثته الأجيال خلف عن سلف، تتحد بها هويتها وانتمائها، فقد استحضرها الكاتب في عمله الروائي لتدل هنا على حقيقة، الواقع المعيشي وما يعود به من ضغوطات على الفرد الناشئ فيوسط اجتماعي تحكمه العادة والتقاليد.

ومن العادات أيضا التي تميزت بها نساء (حي كمكلي) وغيره من الأحياء الإفريقية. وهي غرز قرط حديدي في فتحة أنوفهن، وهي عادة من عادات نساء القبائل الإفريقية⁽²⁾.

ومن أكثر الغرائب الباعثة للدهشة في قوله: «قبيلة (سوري) الأثيوبية تحرص على تطويل شفاه نسائها لتكثير أبقارها»⁽³⁾. ومن الغرائب أيضا عندما تدعوا الأم على ولدها بالشر تخرج ثديها لابنها في قوله عن رفيقه (عسمانو) الذي منعه أمه من الهجرة: «بعد القسم المغلظة لأمه (حليماتو) وجهها له بدعوة الشر (أمارتها عندنا أفجا الأم ثديها لابنها)»⁽⁴⁾.

ومن العادات أيضا إيمان المجتمع الإفريقي بفكرة العجائبية في ذهنه ومجبول بالأساطير المخلصة، كتميمة (غونيكبي) التي وصت بها (سلاماتو) ابنها (مامادوا) ليتحصن بها خلال رحلته، فهذه

¹ الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف والضياع، فضاءات للنشر والتوزيع ط1، 2016م، ص 21.

² الرواية، ص(27....40)

³ الرواية، ص 38

⁴ الرواية، ص 53

التميمة تعبر عن اعتقاد الإنسان الإفريقي بخلاص الأساطير، وتفسيره للظواهر الكونية، لهذا الغرض وظفها الكاتب في النص⁽¹⁾.

2- الطعام التقليدي:

إن من أهم المشروبات التي ترمز إلى المشروب تقليدي الإفريقي، نجد الشاي الذي له شعبية كبيرة في البيئة الاجتماعية للرواية، فيعد هذا الشاي من أهم مكونات الوجبات الغذائية الإفريقية إلى حد اليوم إذ لا تخلو مناسبة من المناسبات أفراحا أو أحزانا من تحضيره وتقديمه « في الفترة ما بين مجيئي وقبل التحاق الرفاق، يكون الرفيق إدريسو، قد وضع ورق الشاي مع الماء في الإبريق وحطه على جمر الكانون لتولي أمر إعداده بكل احترافية رفيقنا غار يكو...»⁽²⁾ وهو ما يكشف عن المستوى المعيشي البسيط لهذه الفئة من المجتمع التي تسكن البوادي والأرياف والبيوت القصدية، وبالرغم من محتوياتها البسيطة في الظاهر إلا أن لها قيمة غذائية كبيرة عندهم ولبسطة الظروف المعيشية وقلة الإمكانيات.

3- الأثاث الشعبي:

ولقد كان اهتمام الروائي بالأثاث الشعبي واضحا في أعماله، فقد وجد متاع البيت صورة صادقة حتى يروي للقارئ، من خلالها جانبا تمثل في سبل عيش سكانها وما توفر لديهم من مواد أولية بسيطة. فكانت الحصيرة السعفية والطبخ على الحطب والجلوس كانت على مجسمات الأحجار المكعبة

¹الرواية، ص 31

²الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف والضياع، فضاءات للنشر والتوزيع ط1، 2016م، ص 41

وجذوع الأشجار الاسطوانية بدل الكرسي وصينية الشاي النحاسية، إبريق أزرق حديدي وخردة الفحم⁽¹⁾، وكل هذه الأثاث والأواني ذات رموز ودلالات مرتبطة بعبادات وتقاليد أهل المنطقة.

«في الفترة التي كان يعتدل فيها اشتعال النار في الأعواد، أمال الكيس الدقيق نحو الصحن، شكل خروج الدقيق منه شلالا كشلال ذلك السكر... لت هذا الأخير الدقيق، قال لأليكس و ادر يسو اللذين كانا يوعاونونه، انه سيضع لنا كسرة (التاGlلة)⁽²⁾. بعدها ترك الطارقي العجينة مكورة في الصحن»⁽³⁾.

يتم الاحتفاظ بالماء في قفل طينية والقربة التي تكون على شكل أوعية من جلود المعز يتم خرزها واحد تعلق في الوتد توضع في زاوية الرحبة: «نَهَضت متثاقلا بمس من الهجوع صوب زاوية الرحبة هناك ترقد قفل الماء الطينية والقربة المعلقة في الوتد، ذات الشعر البني»⁽⁴⁾. و القربة من الصناعات التقليدية، فهي أداة لتخزين الماء لكي يبقى باردا ونقيا كما أنها تعلق لتبقى بعيدا عن سطح الأرض.

لقد أبدع الإنسان في الماضي في هذا النوع من الصناعات التقليدية وقدم لنا منها نماذج عديدة. وليس ذلك فحسب بل أكد بها هويته وانتماءه ومدى تفاعله مع الطبيعة.

1 ينظر: المصدر نفسه، ص(36.38.39.41.42.44.46).

² كسرة تقليدية، تضع من معجون الدقيق تصهر في الرماد، يستعملها أصل الصحاري، والطوارق المثلثون

³ الصديق الحاج احمد: كاماراد... رفيق الحيف والضياح، منشورات دار فضاءات، عمان الأردن ط1، 2016 م، ص 137.

⁴ المصدر نفسه، ص55

من الغرائب أيضا : كقوله « ككل مرة كانت تهرع إليه في مثل هذه الملهاة كعام الطماعون ، أن تذبح ديكا أبيض على عتبة كوخنا...»⁽¹⁾.

كما أنه ذكر الحصيرة وغيرها من الأمتعة في وصف الروائي للبيئة المحيطة يمثل عنصرا هاما في دراسة الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها سكان الأفارقة، في بيئة طبيعية أقل ما يقال عنها أنها قاسية.

وبهذا فلقد « عكس الأثاث الشعبي الظروف الجغرافية والاقتصادية التي اعتمد عليها الإنسان الشعبي في مجال التأثيث بالمواد المتوفرة في البيئة المحلية ؛ فهو يعتمد أكثر على الناحية التي يؤديها في حياة الإنسان الشعبي لقضاء حاجاته المادية »⁽²⁾.

4- الوشم:

هو طريقة قديمة متوارثة تصور مدى تجذر العادات والتقاليد ؛ ويتم الوشم بغرز إبرة في الجلد لرسم أشكال وخطوط تم يذر عليه الكحل أو الرماد الذي يخلقه احتراق الخشب فيعبر بلون اخضر يميل إلى الأزرق. ويكون عادة على الوجه واليدين.

¹الصدیق الحاج احمد : كاماراد ... رفیق الحیف والضیاع، ص 70.

²ینظر. عبد الحمید، بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحمید ابن هذوقة، ص 150- 153

«وجه شقي رسمت عليه ثلاث واخزات أفقية على الوجنة اليمنى ، ما يقابلها جهة الشمال، بقدر بنان الأصبع...»⁽¹⁾.

- معروف أن الوشم له دلالات ومعاني تعبر عن الحالة النفسية المناسبة التي رسمت من أجله.

كما أن الكاتب استرسل في ذكر أثاث المنزل نجد: «أنزل من تلك الخزانة قدرا حديدية متوسطة فاحمة معها معلقة فضية قديمة، صحن حديدي، ذهب صبغته البيضاء، بعدها أخرج من تلك الخزانة كيسا صغيرا من الدقيق وقارورة زيت بسعة لتر ، قديدة لحم، صب الماء من الجالوت الكبير في الإناء»⁽²⁾.

5- اللباس الشعبي:

لم يغفل الروائي عن ذكر اللباس الشعبي في نصه الروائي لما له من دور كبير في تحديد هوية والكشف عن البيئة الطبيعية والاجتماعية التي ينتمي إليهما. لان لكل منطقة زيتها التقليدي الذي تتميز به فمن الألبسة التقليدية المعروفة نجد: «عباءة بازان والعمامة» .

وتعتبر عباءة بازان⁽¹⁾ أكثر الألبسة شيوعا في البيئة الإفريقية فهي كساء يغطي كامل الجسم ،تصنع من قماش G انيليا الممتاز وإلى جانب القيمة المعنوية. فهو لباس متوارث وإلى جانبا البازان، هناك أنواع أخرى من الألبسة التقليدية الجميلة التي ذكرها الروائي: «ارتدى قميصه الأزرق السماوي، سروال جينز ، جواربه وحذائه الجو بالخارج معتدل رغم الفصل... علق جاكيتته، ملابسه الصوفية، كشكوله

¹ الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف والضياح ص40

² الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف والضياح ص136.

ألشتائي، قبعته الفصلية، وضع شالا خفيفا في رقبته، قبعة ربيعية على رأسه...»⁽²⁾ كم أن ألوان هذه الألبسة وأشكالها المتنوعة تعكس بوضوح البيئة والطبيعة والجغرافية للمنطقة بإضافة إلى الحزام الجلدي الأسود.

6- الحيوانات :

«القربة معلقة في الوتد ذات الشعر البني»⁽¹⁾.

لقد وظف الكاتب اللباس الشعبي في نصه الروائي توظيفا مميذا من الإبداع، كما جعل منه عنصرا فعالا في إبراز العادات والتقاليد الإفريقية وغيرها من الشعوب، بأن ألبسة لشخوص الرواية التي تجعل منها فئة من المجتمع الإفريقي وغيره تعيش في بيئة اجتماعية وطبيعة وجغرافية تميل إلى الواقع أكثر من ميلها إلى الخيال.

7- الأماكن الشعبية :

تعتبر الأماكن الشعبية من التقليد الضاربة بعمق في المجتمع وفي البيئة الاجتماعية التي رسمها الكاتب في روايته، والتي تجري فيها سرد الأحداث والغرض منها هو تمضية أوقات الفراغ وهي المقاهي باعتبارها أماكن عامة يلتقي فيها الناس لشرب القهوة وغيرها من المشروبات ولقد وظفها الروائي في روايته «خرج للمقهى المجاور، طلب قهوة، سريعة مضغوطة، أشعل غليونه، المقهى كانت مصبوغة بنفس الدهون البرتقالية الخفيفة للمطعم، أشخاص قلة يشربون هناك، موسيقى أفريقية خافتة، فيها

¹المصدر نفسه، ص 61.

²الصادق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف والضياع ص24.

إيقاع الرقص...»⁽²⁾، كما انه تكرر وتنوع المقاهي في نص الرواية مثال: مقهى حي كمكلي، مقهى الفندق، مقهى الانترنت، والمقتصر اختيار مكان المقهى لجعله مكان لسرد الأحداث بل لما يحمله من دلالات ومعاني فهو يعتبر مكان للحديث في مختلف شؤون الحياة الاجتماعية .

إن الأماكن الشعبية عامة لها تاريخ مرتبط بتاريخ الفرد الإفريقي إذا يمكن القول بأنها متأصلة في عاداته وتقاليده حتى إن الروائي وظفها في عدد من المرات في نص الرواية.

8- المعتقدات :

أخذ موضوع المعتقدات الشعبية مكانة بارزة في عديد من الدراسات لما له من أهمية بالغة ولما له من سلطة جائرة على المجتمعات.

فالمعتقدات هي من أول أشكال التعبيرات الجماعية للخبرة المدنية الفردية التي خرجت من حيز الأفعال العاطفي ، إلى حيز الانفعال ذهني وهي كل ما يؤمن به الشعب من أفكار تتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي⁽³⁾.

فالمعتقدات الشعبية لها صلة بعمق الطبيعة البشرية ولا وجود لها عند الفئة المثقفة، وتعم جميع المستويات فتراها عند الأمي والمتعلم والسبب راجع إلى ذكر التفكير البسيط مجرد من أصول المعرفة

¹ المصدر نفسه ، ص55.

² المصدر نفسه، ص25

³ ينظر: سعيدة حمزاوي، (صورة المرأة في المعتقدات الشعبية، الموروث الشعبي وقضايا الوطني)، ص225-226

العلمية لدى الناس، في حين يتوفر بدرجات متفاوتة في جميع مستويات السلم الاجتماعي لأفراد المجتمع الواحد⁽¹⁾.

وقد استحضرت الروائي في روايته عناصر متنوعة من المعتقدات الشعبية فقد وظفها بأسلوب عبر به عن قضايا فكرية وروحية و وجودية، كما أكسبها دلالات جديدة.

9- الشعوذة :

«أو كما يقال الشعبة وهما خفة في اليد، وسمي الساحر أو من يدعى التحكم في أسرار السحر مشعوذا لقدراته على ما لا يقدر عليه غيره»⁽²⁾.

وعادة ما تمارس هذه المعتقدات على ضروب مختلفة تأثيرا في الظواهر باستعمال مجموعة من الطاقات والوسائل توزعت بين الأفعال والأقوال التي لها معان رمزية خفية.

«وقد استحضرها الروائي في روايته حين تكلم عن تيممة «قونكي» عن الأحداث المتتالية، المصادفة و التفريجات التي كانت تواجه البطل في ترتيبه الأحداث، حيث أنه كان دائم السعد يوم الجمعة عندما كان مسلما، وتحول السعد من يوم الجمعة إلى يوم الأحد عندما أصبح ماما دو مسيحيا ضرفيا بجواز سفر ملياني مزور يحمل اسم «كوليبالي روبنسون» .

¹ ينظر: عبد الحميد، بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 80

² عبد المالك، مرتاض، عنصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

وحضور الطلاس والشعوذة الإفريقية بتعويذة « قونكي » تحديدا وهي عبارة عن تيمة ذات طابع إفريقي أعطته الأم « سلامتو » لأبنها مامادو الذي كان يوظفها عند الحاجة في الظروف الصعبة الورطات والأزمات وينجو منها بغرائبية⁽¹⁾.

أن مثل هذه المعتقدات الشعبية التي ربطها الروائي بأشخاص وأبطال الرواية تعبر عن مدى الإقبال على هذه الممارسات حتى يبين من خلال هذا النص الروائي عن مدى تدني درجات مستوى الوعي والجهل والانغلاق الفكري.

*لقد تمكن الروائي من خلال توظيفه للعادات والتقاليد من التوغل في عميق المجتمع الشعبي، الذي يوحى بواقعية النص الروائي النابعة من منطقته وبعشق إحساسه الذي نلمسه فيه صدق الموضوعات المطروحة.

- لقد وظف الكاتب الرقص الشعبي ليعبر عن صورة صادقة لتراث توارثه الأجيال خلفا عن سلف، يحدد ملامح الهوية، فقد استحضره الكاتب في عمله الروائي، لتدل هنا على حقيقة الواقع المعيش وما يعود به من ضغوطات على الفرد الناشئ في وسط اجتماعي تحكمه العادات والتقاليد.

- نبه الكاتب إلى أهم الوجبات الغذائية التي ترمز إلى المشروبات التقليدية بإفريقيا مثل: الشاي، والطعام التقليدي مثل: «تمر أحمر تواتي يابس والدخن أو الذرة...»⁽²⁾.

¹ الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف و الضياع ص31

² الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف و الضياع ص 57

كما أن الشاي الذي له شعبية كبيرة في البيئة الاجتماعية للروائي، عبر من خلالها عن الهوية الثقافية الانتماء الحضاري.

- إن ذكر (الروائي) للقربة وغيرها من الأمتعة التقليدية والقلل الطينية والإبريق الحديدي يمثل عنصرا هاما في دراسة الأوضاع الاقتصادية والظروف الاجتماعية التي يعيشها سكان الأفارقة في بيئة طبيعية أقل ما يقال عنها أنها قاسية.

- يلعب الزمن في المعتقدات الشعبية دورا هاما، حيث ترتبط بفترة زمنية معينة تحيا فيها هذه المعتقدات وتتمارس وهذا ما استغله (الروائي) لترجمة أفكاره.

إن تقديم (الروائي) لنماذج عديدة من الصناعات التقليدية متنوعة أوضح من خلالها تذوق الإنسان لفن والجمال، بل أكد بها هويته وانتماءه ومدى تفاعله مع الطبيعة.

من خلال توظيفه الصناعات التقليدية لما لها من دلالات مرتبطة بعادات وتقاليد أهل المنطقة.

- وظف الكاتب اللباس الشعبي من مثل : عباءة بازان (G انيليا) وعمامة كاكية وظفها توظيفا فنيا ، من الإبداع وجعلها عنصرا مساعدا في إبراز العادات والتقاليد، كما ألوانها وأشكالها تعكس بوضوح البيئة الطبيعية والجغرافية.

- كان تعرف إلى المستوى المعيشي في الوسط الإفريقي من خلال حي كمكلي وهو أفقر حي تبعث منه رائح القمامة والنوفيات الذي يوضح حياة الأفراد الأفارقة في حضوره إلى مثل هذه الطقوس.

ثانيا: الأدب الشعبي:

1- الأمثال الشعبية :

نالت الأمثال الشعبية نصيبها الوفير من الاهتمام، إذ نجد أن الكثير من الأدباء الجزائريين وظفوها في شتى فنون الأدب، خاصة الرواية منها ولكن بشكل مختلف.

ويكمن الاختلاف في طبيعة توظيف هذا العنصر من التراث، حسب تصوراته ومواقفه وطريقته في الكتابة .

لقد تنوعت موضوعات الأمثال الموجودة في النص رواية و تباينة مضامينها فعمكست البيئة الاجتماعية والطبيعية للرواية، وجسدت مهارات الكاتب، كما أن المثل يأتي متعدد الأغراض في كثير من الأحيان.

- المثل يجمع بين الإيجاز والبلاغة وهذا ما يحتاجه العمل الروائي كي يصبح أكثر قيمة ومعنى.

- كما أن المثل يعتبر مرآة صادقة لحياة الشعب وكيفية تفكيرهم ومثله الأخلاقية وهذا ما يبحث

عنه الروائي عند استدعائه التراث.

- من خلال تأدية المثل و إتخاذها مدلولات مختلفة ومعاني متجددة تجسدت بين ثانيا السرد

،ومنحت للمتن الروائي وأعلنت انتمائها لبيئة الشعبية الإفريقية خصبة البيئة التراثية للروائي وهي منطقة

أدرار وضواحيها أي (مناطق جنوب الصحراء).

- إن توظيف الروائي المثل في الرواية لم يأت صدفة وإنما أتى لتوضيح حقيقة مختلفة الأوضاع التي يمكن أن تصادف أو يتعايش معها الإنسان في الحياة بجلوها ومرها وخيرها وشرها ، وفي ذكر (الروائي) عدة أمثال توضح البيئة الاجتماعية والطبيعية للرواية، التي يمكن أن نلخصها في الجدول التالي:

الرواية	قائل المثل في الرواية	المثل الشعبي	نوعه	الصفحة
كاماراد	مهاجر إفريقي غريق	«...دبروا أمرهم بليل...»	فصيح	07
كاماراد	ساكو	«لكل حرفة ألغازها، التي لا يعلم طرائفها إلا أهلها « ...»	فصيح	42
كاماراد	ساكو	«أهل مكة أدرى بشعابها»	فصيح	42
كاماراد	مامادو	«ما حسدناهم و من اعطاهم يعطينا..»	فصيح	44
كاماراد	مامادو	«أهل البرازيل»	عامي	46
كاماراد	سلاماتو	«إنه لا يملأ حتى حفرة الضرس المسوسة.»	فصيح	56
كاماراد	مامادو	«خلقه في الرابعة صباحا»	فصيح	56
كاماراد	مهاجر افريقي غريق	من أقوال العرب «حللت أهلا ونزلت سهلا»	فصيح	08
كاماراد	ساكو	«يداه اوكتا فوه نفخ»	فصيح	263
كاماراد	ادريسو	«إن اله يخلق من الشبه أربعين»	فصيح	281
كاماراد	مامادو	« لولا الأولى ما أتت الثانية»	فصيح	299
كاماراد	مامادو	« و أهل البلد و شعب الله المختار»	فصيح	296
كاماراد	مامادو	« الغني والفقير يتلاقيان فكلاهما صنعهما الرب»	فصيح	319

ففي الجدول المدرج أعلاه، حاولنا إحصاء معظم الأمثال الشعبية التي ورد ذكرها في نص الرواية التي اختيرت للدراسة في بحثي. لقد تنوعت بين عامي والفصح. كما أنها ذات حمولة معرفية مما أكدت واقعته .

2- الأغنية الشعبية:

الأغنية الشعبية هي معيار حقيقي للتعرف على حضارة الأمم وأذواقها ، فهي صورة معبرة عن المشاعر الاجتماعية والوجدان الجماعي للشعب ، فهي ترتبط بأحاسيس الناس وتتواصل مع مشاعرهم ، كما أنها تتميز باللحن والنغمة مما يجعلها تتناقل عبر المجتمعات عن طريق الرواية الشفهية من غير حاجة إلى تدوين .

ولعل اهتمام الأغنية الشعبية بهموم الشعب وهواجسه هو الذي دفع بالروائي إلى الاستفادة من معانيها من أجل توظيفها في نصه الروائي.

- كما الأغنية الشعبية اصدق من الشعر الفصيح في التعبير عن أهدافها وغاياتها المرجوة . وهذا يوضح أن طبيعة ارتباط الأغنية بالرواية سببه التواصل؛ أي أنها تمنح الرواية صلة تربطها بالذاكرة أو الماضي القريب أو البعيد أو بالتراث بشكل خاص .

- الأغنية الشعبية التي وظفها (الروائي) كانت معظمها لأغاني «فاطيمة ريكو» كانت تتردد على معظم متن الرواية من الأول إلى الأخير .

- كما أنها جاءت توظيفها في الرواية توظيفا جزئيا ، وذلك على حسب حاجة الروائي بما تخدمه
كما نجدها في قوله « لأغاني مطربتنا الشعبية فاطي ماريكو » التي كنا نرقص على إيقاع نغماتها
وتمدنا بلحظات حاملة ننسى بها بؤسنا ونقبض فيها على الزمن الهارب الذين يجلو لنا نعمته، في شريعة
فقرنا وملة بؤسنا...»⁽¹⁾.

وفي موضع آخر «بطبيعة الحال فترة ما بين الكأسين، كانت لسماع أغاني (فاطي) والرقص على
إيقاعها»⁽¹⁾.

- فهذه المواضيع لأغاني الشعبية (فاطيمة ريكو) داخل النص الروائي جسدت لنا الحالة النفسية
لمامادو وأصدقائه بين أحلامهم وآلامهم وطموحاتهم نحو المستقبل .
كما أن هذا كان وصفا من الواقع القاسي الصعب الذي كان يعيشه سكان الأفارقة المهجرين وهذا
ما سعى إليه الروائي من وصف اجتماعي واقتصادي.

- إن توظيف الأغاني الشعبية في العمل الروائي يعكس جوانب من شخصية الأديب. كما
أن الأغاني الشعبية لها الإبداع لواقعية النص وتحمله بحد رمزي عميق.

- إن توظيف الروائي لتلك الأغاني الشعبية ، يعني أنه متمسك بالجانب الروحي لها التي كانت
لتجارهم ومناجاة ما حلموا به.

- تخترق هذا الأغاني نص الرواية لتؤدي واجبها كما أراد الكاتب من ناحية الشكل والمضمون
وعلى هذا كله تتجلى مقدرة الروائي الإبداعية على التواصل مع التراث.

- كما إن الأغنية الشعبية وظيفتها اجتماعية لكونها تعد تعبيراً مباشراً عن الممارسات اليومية للحياة.

¹ الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف و الضياع ص39

ب- التناص الديني:

يحمل النص كاماراد ... رفيق الحيف والضياح «حاج أحمد الصديق» بأشكال مختلفة من التناصات الدينية، التي اندمجت وتداخلت في هذا النص ، فلغته تتداخل مع التراث الديني في عناصر متنوعة من معجم الديني مثل: القرآن الكريم والتصوف الإسلامي وغيره.

1- التناص مع القرآن الكريم : الاقتباسات القرآنية: يعني التناص مع القرآن «التفاعل مع

مضامينه وأشكاله تركيبيا ودلاليا ، وتوظيفهما في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى»⁽²⁾.

2- يحضر التناص الديني: آيات قرآنية وأحاديث نبوية في معظم الروايات الجزائرية إن لم نقل

كلها ، وذلك استكمالا لبلاغة الروائي أو لتأكيد موقف معين وتدعيمه يمكن بواسطته أن يضيف إلى النص إيجاءات جالية ودلالات معنوية، وخصوصا إذا وفق الروائي في اختيار النصوص التي تخدم الحدث الروائي وتؤدي إلى تطور الشخصية ، وتنسجم مع سياق النص العام»⁽³⁾.

لقد حضر التناص في رواية كاماراد ... رفيق الحيف والضياح بشكل مستمر بين القرآن الكريم وأحاديث النبوية ولكن تسخر بكم كبير جدا من الحقل الديني الذي خدم الرواية وأعطاهها قالب سياق بلاغي رفيع جدا.

¹ الصديق الحاج احمد : كاماراد ... رفيق الحيف و الضياح ص 43

² عصام ، حفظ الله واصل: التناص، التراثي في الشعر العربي المعاصر ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،ط1، 2011م

³ ينظر: سعيد سلام، التناص التراث: الرواية الجزائرية أمموجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010 م .

والجدول الآتي يبين التناصت القرآنية في الرواية:

النص الروائي	الصفحة	المعجم الديني	مصدرها
«إستجداء جنة الخلد...»	07	قال تعالى « قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ »	الفرقان الآية 15
«بفرائض الغليون و سننه المؤكدة»	17	السنة	مقتبس من السنة المؤكدة للصلاة فال صلاة لها سنن مؤكدة
«ضامرات»	23	قال تعالى « وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ »	الحج الآية 27
«شيوخ خماص»	23	« لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا و تروح بطاناً »	هذا الحديث السادس في باب اليقين و التوكل, و هو حديث عمر رضي الله تعالى عنه رواه الترميذي
«دخل القبر و عاش البرزخ فيه»	29	قال تعالى «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رُوحٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»	العاديات الآية 09
«و عاش البرزخ فيه»	29	قال تعالى «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»	المؤمنون الآية 100
«شاهد النفخ في الصور»	29	قال تعالى «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»	المؤمنون الآية 101

النص الروائي	الصفحة	المعجم الديني	مصدرها
«مر على الصراط»	29	قال تعالى «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»	الفاحة الآية 06
«و رب السماء و لأرض»	38	قال تعالى «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ»	الذاريات الآية 23
«و أيم الله»	46	« و أي الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها. »	الحديث يستعمل في القسم و كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يستعمله في يمين
«الاصوال المتسلطة الخناسة»	54	قال تعالى « مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ »	الناس الآية 04
«عينها الشواظتان»	56	قال تعالى «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ»	الرحمن الآية 35
«حتى غدا الطواف على شوارعهم»	60	قال تعالى « وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا »	الانسان الآية 19

النص الروائي	الصفحة	المعجم الديني	مصدرها
«و الفوز بجنات عدن»	67	قال تعالى «جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ»	البينة الآية 08
«و كفى الله المؤمنين القتال»	173	مقتبسة من قوله تعالى «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا»	سورة الاحزاب الآية 24
«من استعجال الشيء قبل أوانه عوقب بجرمانه...»	161	مقتبسة من قول الفقهاء «من تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بجرمانه»	القاعدة الفقهية
«الحمد لله الذي نجى موسى و غرق...»	260	«كانت قصة موسى و فرعون أية عظيمة و برهان قاطع على قدرة الله تعالى العظيمة في أنجاء أوليائه و إغرق أعدائه»	قصة موسى و فرعون

ج- التناص الأدبي:

1- النصوص الشعرية:

لما كانت الرواية من أرقى الأنواع الأدبية، كان لابد للدراسات النقدية أن تهتم بجانب مضمونها، فعمل "الروائي" هو كغيره من الروايات التي يقال إنها «جنس أدبي يتسع لقطاع عرضي للحياة، بكل ما تحمله من هموم، وهو أجس فكرية، واهتمامات إيديولوجية»⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق سنحاول الكشف عن بعض التوظيفات الأدبية التي استعان بها "الروائي" سواء تعلق الأمر بالتراث العربي أو الأجنبي.

2- التراث المحلي:

لقد توصل "الروائي" عبر روايته كاماراد مع التراث المحلي، ويتخلى ذلك من خلال عند ذكر قصة أسطورية للكاتب الجزائري عبد الله كروم، تدور أحداث الفيلم حول شخصية أسطورية تسمى "الصابوق"⁽¹⁾ بأحد قصور (توت) بالصحراء الجزائرية، فقد اتفق الروائيان على نفس الرواية التي يطمحان إليها، إذا توجه كلاهما صوب الواقعية، لخلق حدث روائي متميز ومتنوع، يجسد الهروب من الواقع المرير إلى المستقبل المشرف، بما أن قصة (الصابوق)، وهي السابقة بالظهور على الساحة الأدبية، فقد تركت صداها في نفسية «الروائي» فنراه يأتي من هذا النص الأدبي ما شاء له، لينسخ على منواله رواية كاماراد ولكن بثوب جديد.

¹ إبراهيم عباس، الرواية المغربية، الجدلية التاريخية و الواقع المعيش، دراسة في بيعة المضمون، (د ط) منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر 2002م، ص6.

كما نجده يستشهد بشخصيات ومكانتهم المهنية خلدتهم الزمن من أمثال: «ديوري هماني» هو أول رئيس نيجر بعد الاستقلال 1960م. أطاح به العسكري حسين كونتشي 1974 م، وأمادو هباطي بإروائي ودبلوماسي ملياني، عمل سفير لبلاده بكوة يفورا توفي بأبيدجان سنة 1991م.

وكل هذا في رواية "كاماراد" قائلا: «وأهم سيكونون بمطارديوري هماني الدولي بنيامي، وأخرج كتاب من جوانب الحضارة الإفريقية للأديب الإفريقي «أمادو هباطيا...»⁽²⁾.

لقد قام بذكرهم من أجل أخذ منهم بعض الخبرة والعبرة من ذلك، وكذلك هذه الأعمال تحكي الواقع الإفريقي والمحطات الهامة التي عرفتها إفريقيا.

التطلعات "الروائي" لما جاء به التراث العربي من أعمال نجده يتلذذ بذكرها على صفحات روايته، وكذلك هو الحال للتراث الأجنبي.

3- التراث الأجنبي:

لقد كان حاضر في عمل الروائي لنص كاماراد، حيث وظف ثلة لا بأس بها من الأسماء اللامعة في الغرب سواء موروث أدبي أو مشاهير أو ألفاظ قيمة ويتجلى ذلك كله في رواية "كاماراد" التي نلمح فيها حضور لهذا النوع من التراث في مواضع متنوعة داخل نص رواية نذكر من بينها بعض الأسماء نجد: «... ترقص على إيقاع (بحيرة البجع) للموسيقار الروسي (تشايكوفسكي)⁽³⁾، و...» الجميع

¹ الصديق الحج أحمد: كاماراد... رفيق الحيف والضياع، ص 13.

² الصديق الحج أحمد: كاماراد... رفيق الحيف والضياع، ص 18

³ الصديق الحج أحمد: كاماراد... رفيق الحيف والضياع، ص 47

كان في انتظار المخرج السينمائي الفرنسي (جاك بلوز)⁽¹⁾ « و «...للأديب الإفريقي أمادوهمباطيا»⁽²⁾ ، و«...عبرنا العتبة موسيقى المغنى (سالييف) المالياي ..»⁽³⁾.

4- النصوص الشعرية:

يحظى الشعر مكانة كبيرة سواء في التراث العربي أو الغربي وهو دليل حي على بقاء الأمم، لما يحتويه من كم هائل من معالم تراثية نجدها متناثرة هنا وهناك في أبيات القصيدة وقد تخلق في المعاني لما تحمله من كيان الهوية والأصالة وكل هذه الملامح من التراث في نص الروائي للروائي هو شيء عادي، لأنه فنان ومبدع ويتمثل حضور الشعر عند روائي في :

الشعر العربي:

لقد وجد توظيف التراث الأدبي الشعري في تضمينات المنتشرة بين ثنايا النص الروائي، لكنها جاءت بشكل مختصر، تمثل في ذكر بيت بمفرده، أو حتى جزء منه، ومن بين ما وظفه روائي هو البيت الأول من قصيدة الفاتية في الموت فقد تحول أو تبدل، حيث يقول : فقد اقتبس من بيته حيث يقول في

1 المصدر نفسه، ص 11

2المصدر نفسه، ص18

3المصدر نفسه، ص197

نص روائي: «!! كلانا ميت... فقط الأسباب متعددة... أن غريق وأنت منحور بمد ليه»⁽¹⁾.

البيت المشهور ابن نباتة السعدي⁽²⁾، التميمي يقول:

من لم يمت بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

إن استخدام الروائي لهذا البيت الذي قلّه الشاعر ابن نباتة السعدي من الشعراء الأجداد وصاحب الفاتية الشهيرة، التي تعم كم كبيراً لا يستهان به، جاء حاملاً لدلالة مزدوجة، الأولى شخصية قائلها، والثانية دلالة البيت وما فيه من طاقات إنسانية، فشخصية ابن نباتة السعدي قائل بيت الذي حظي بقدر كبير من الاهتمام وما يحمله من قيم أصيلة وعربية وهنا نقول أن الروائي اسقط شخصية "ابن نباتة السعدي" التي ترمز للعزة والصفة، يرفض العيش في وسط الذل والمهانة، لهذا وظفها الروائي هذه الشخصية لما تحمله من معاني ودلالات، كما هي حال مامادو.

- لقد تعمد الروائي في إختيار البيت لما له من دلالة للإيحاء بأنه بؤرة التضمين الذي تناوله

الروائي قضايا واقع المعيش وهمومه لشعب الإفريقي المهاجر عبر الحدود.

- كما انه عند توظيفه لهذه البيت لم يذكر اسم قائله لما يحمله أيضا من دلالات، الأولى

غياب صاحبها والثاني اليأس رغبة في الموت.

¹الصدديق الحج احمد: كاماراد...رفيق الحيف و الضياع ، ص08

² ابن نباتة شاعر عباسي كان يعيش في بلاط الامير: سيف الدولة الحمداني و يأتي بالمرتبة التي تلي مرتبة المتنبّي و هو أبو نصر، عبد العزيز بن عمر بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر السعدي التميمي، ولد سنة 327هـ في مدينة سلام، بغداد عاصمة الدولة العباسية، وبها نشأ و درس على علماء بغداد حتى نبغ، و ابن نباتة من لشعراء المحسنين برع وأجاد في قصائده وقد جمع بين جودة المعنى والسبك، توفي في بغداد سنة 405هـ عن ثماني وسبعين عاما وله نحو 300 قصيدة.

- إن توظيف روائي لنموذج الشعر في نصه روائي يمنح المتن الروائي شحنات تعبيرية أكبر.
- والغاية في هذا الإطار لجوء الأديب إلى الاستعانة بالشعر لكي يعزز النص ويزيده ثراءً وقيمة معرفية متنوعة.

الخلاصة

خاتمة:

إن إشكالية التراث أصبحت تمثل إحدى ركائز المواجهة التي من شأنها الحفاظ على الكيان والهوية الفرد وعليه نجد التطلعات «الصادق الحاج أحمد» واستحضاره للتراث الإفريقي قد نتجت عنه عدة نتائج ندرجها فيما يلي :

- إن التوظيف التراث في الرواية هو عبارة عن إنتاج دلالات جديدة وخلق إبداع ، وقد أثبت التراث الإفريقي من خلال تلك المسارات الناجحة، وبما إن التراث بهذه الميزة قد حقق للروائي الكثير عند توظيفه لمضامينه الشعبية الإفريقية التي تمتد جذورها إلى بداية الحضارة الإنسانية .
- إن إستخدام التراث الشعبي الإفريقي في الرواية جاء ليخدم أهداف سياسية واجتماعية التي يسعى كل روائي إلى رصدها وإدراجها داخل نصه أو أعماله وذلك من خلال إستلهامه له وجعله مسار للتعبير وإيصال أفكارهم وقضاياهم الإنسانية وهو الحل الوحيد لمساعدتهم على تجاربهم الروائية وإعطائها رمزية واسعة ومنحها مستوى جماليا كما يريد .
- إن إحياء التراث الشعبي الإفريقي، وبعته وإلباسه ثوب جديد كان من غاية توجه الروائي إلى النهل من ينبوع التراث الإفريقي الشعبي.
- إن توظيف التراث الأدبي الشعبي يقودنا للحديث عن المصطلح النقدي التناص كما أنه هو أيضا يقتبس من النص التراثي وينتج منه وكل هذا يولد خيط قوي بين التناص والتراث وكل واحد يستفيد من الآخر.
- كما أن كان توظيف "الصادق حاج أحمد" نثريا وعدم إغفاله لي الفنون النثرية الأخرى.
- كما أنه كان حريصا على الحفاظ على الهوية والتعبير وتمسكه بروحه الروائية.
- كما اهتم حاج احمد بالتراث الأجنبي دلالة على ثقافته الواسعة وقراءاته المتعددة ومتنوعة في كل المجالات وهذا كله واضح في نصه الروائي كاماراد...رفيق الحيف والضياع.
- إتسم زواني بسرده الموجز ويأخذ من التراث ما يخدم نصه.

- إن إستخدام التراث الإفريقي يدل على شخصية المجتمع ،لأنه يصبح جزء من ذاكرة المجتمع وعلى تفكيره ونفسيته ، كما أن حاج احمد يتغذى من تراثه.
- عند استخدام حاج احمد للتراث الإفريقي ليس اختيارا عشوائياً بل أستعمله لكي يخدم فكرته وإيصال ما هو مرجو من النص كإمارة أن يحل إلى كافة أنحاء العالم وإعطائها نظرة جديدة واتجاه تسلكه الرواية العربية .
- إن المثل الشعبي يتغير من منطقة إلى أخرى لكن في مضمونه يبقى له رسالة واحدة وهدف واحد، كما أن المثل لم يخلق من فراغ بل هو امتداد للماضي والمستقبل.
- إن توظيف حاج أحمد لأسماء المشاهير والفنانين هو ارتباطها الوثيق بالجدور التاريخية للمجتمع وتحولاته المختلفة.
- إن ذاكرة الشعوب تجعل الروائي ينتقل من المؤلف إلى الخارق وذلك يجعله قصر المسافة والأبعاد والأماكن والزمان وجعله صالح لكل زمان ومكان.
- لقد جعل التراث وسيلة من الفنون والمعارف من زمن ما إلى زمن آخر، لأنه مستمر من مجتمع إلى آخر سواء ماديا أو معنويا، لأنه شيء موروث عنه من تقاليد وعادات وسحر وشعوذة وقيمة... الخ.
- كما وظف حاج أحمد قصص الأنبياء والشخصيات التاريخية والخيال.
- لقد وظف كذلك حاج أحمد النص القرآني أكثر من الحديث النبوي الشريف ،أقتبس منه أسمى معانيه وألفاظه والدافع والغاية من إستحضار التراث هو معالجة الواقع العربي وقضاياها وهذا لكونه يشكل جزء كبيراً من ثقافة المجتمع العربي بصفة عامة .
- إن التناسل مع مختلف أنواع التراث الشعبي الإفريقي دليل على أن الروائي يتمتع بثقافة شعبية واسعة .
- إن التجربة الروائية "الصديق الحاج أحمد" يعتمد الواقع، المرجع المباشر لكل إنتاج إبداعي، الذي أعطى له لكتابته رمزا ملتزما بقضايا وطنه ومجتمعه.

- كما إن كثافة حضور التراث الإفريقي في إبداعه فكان هذا البحث محاولة جادة - وفق ما يعني الوقت والجهد - بغرض تقديم دراسة موضوعية لقضية «تفاعل التراث الإفريقي روائيا حاج أحمد الصديق كاماراد....رفيق الحيف والضياح أنمو دجاً».

الملاحق

-ورقة تعريفية بالروائي الصديق حاج أحمد -

«وجه جنوبي بسيط بساطة جغرافية الصحراوية ، نشأ بالوسط القصوري، الطيني و ألواحاتي الصحراء الجزائرية بمسقط رأسه ،زاوية الشيخ المغلي بولاية ادرار، تلقى تعليمه القرآني بداية، بكتاب القصر الطيني، تدرج في التعليم حتى حصوله على الدكتوراه من جامعة الجزائر، يشتغل أستاذا محاضر لمقياس أبستمولوجيا اللسانيات، بقسم اللغة العربية و آدابها بجامعة ادرار، تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الأدب و اللغات لمدة سنتين، و رئيس تحرير مجلة الجامعة ، ليتفرغ بعدها للتدريس و البحث و الإبداع».

- لصديق حاج أحمد روائي و أكاديمي جزائري أستاذ اللسانيات بجامعة أدرار - الجزائر -

من مؤلفاته:

- التاريخ الثقافي و لإقليم توات -دار الخبر - الجزائر 2011م.
- الشيخ مُجد بن بادي الكنتي، حياته و آثاره -دار الغرب-وهران، الجزائر2012م.
- رواية مملكة الزيوان -ط1 دارفيسيرا - الجزائر- 2013//ط 2 دار فضاءات-عمان-الأردن2015م.
- رواية كاماراد...رفيق الحيف و الضياع. ط1،2016م دار فضاءات عمان الاردن.

قائمة

المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

● القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

● أولا: المصادر:

1- الصديق الحاج أحمد : كاماراد... رفيق الحيف والضياح، فضاءات للنشر والتوزيع

ط1، 2016م

ثانيا: المراجع:

أ-الكتب العربية:

● إبراهيم عباس، الرواية المغربية، الجدلية التاريخية والواقع المعيش، دراسة في بيئة المضمون،(د ط)

منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر 2002 م.

● أنور المرتجي ، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، د ط 1987 م.

● تيفين، سامبول، التناص ذاكرة الأدب، ترنجي بغراوي، إتحاد كتاب العرب مشق د ط

، 2007 م.

● سعد سلام ، التناص التراثي ،الرواية الجزائرية أمودجا ، عالم الكتب الحديث، أريد ،الأردن، د

ط، 2010 م.

● سلمان، كاصد،عالم النص. دراسة بنوية في الأساليب السردية (فؤاد التكرلي نمودجا)،

أريد،الأردن د ط 2003م.

● عبد الحق بلعابد، عتيات (ج جينيت من النص إلى المناص) تقديم سعيد يقطين الدار

العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف الجزائر ط 1 ، 2008 م.

● عبد القادر بقشي ، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ، دراسة نظرية وتطبيقية ، إفريقيا

شرق، الدار البيضاء المغرب د ط، 2007 م.

- عبد المالك، مرتاض، عنصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1987 م.
- مُجَّد مختارا عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1982م.
- ناتالي بيقي غروس ، مدخل إلى التناس ، ترعد الحميد بورايونينوي للدراسات والنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر ، د ط، 2004 م.
- نصيرة، عشي، البنية التناسية في الرواية العربية، دراسة تطبيقية للتدخلات النصية - دار التنوير ، الجزائر - ط1، 2013 م.

المعاجم والقواميس:

- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج14
- فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
مقدمة	
الفصل الاول : العتبات النصية في رواية كاماراد	
1. العتبات النصية الخارجية.....	10
1 / أ:عتبة الغلاف.....	10
1 / ب: عتبة العنوان.....	13
1 / ج: عتبة العنوان الرئيسي.....	14
1 - المستوى المعجمي الدلالي.....	14
2- المستوى التركيبي النحوي.....	14
3- المستوى الدلالي.....	15
1 / د- عتبة العنوان الفرعي.....	15
1-المستوى المعجمي و الدلالي.....	15
2-المستوى التركيبي النحوي.....	16
3- موقع العنوان.....	16
1 / و- عتبة المؤلف.....	17
1 / ي - عتبة النص الفرعي النشري.....	18
2. العتبات النصية الداخلية.....	20
2 / أ -عتبات الخطاب المقدماتي.....	20
3. عتبة العناوين الداخلية.....	21
الفصل الثاني: التفاعل مع التراث الإفريقي الشعبي.....	28
أ : التناص الشعبي.....	28
أ / 1- توظيف العادات و التقاليد و المعتقدات.....	29
أولاً: العادات و التقاليد.....	30
1- الرقص.....	30
2- الطعام التقليدي.....	32

32.....	3- الأثاث الشعبي.....
34.....	4- الوشم.....
35.....	5- اللباس الشعبي.....
36.....	6- الحيوانات.....
36.....	7- الاماكن الشعبية.....
37.....	8- المعتقدات.....
38.....	9- الشعوذة.....
41.....	ثانيا: الادب الشعبي.....
41.....	1- الامثال الشعبية.....
43.....	2- الاغنية الشعبية.....
45.....	ب : التناص الديني.....
45.....	1- التناص مع القرآن الكريم.....
45.....	2- يحضر التناص الديني.....
49.....	ج : التناص الأدبي.....
49.....	1- النصوص الثرية.....
49.....	2- التراث المحلي.....
50.....	3- التراث الأجنبي.....
51.....	4- النصوص الشعرية.....
55.....	الخاتمة.....
58.....	الملحق.....
61.....	قائمة المصادر و المراجع.....
64.....	الفهرس.....
67.....	ملخص الرواية.....
67.....	ملخص باللغة العربية و الأجنبية.....

الملخص

ملخص:

تعالج رواية « كاماراد... رفيق الحيف و الضياع » قضية الهجرة غير الشرعية للأفارقة نحو الفردوس الأوربي، و تدور أحداثها كلها حول شخصية نيجرية محورية تدعى "مامادو".

كما أن هناك عبور للتاريخ و الثقافة في ما نراه من تفاصيل، تتجاوز الحدود السياسية و الجغرافية. للجمع بين الواقع المعيشة في أطر مختلفة كاريزوما شخصياته، الأمكنة الجغرافية التي تؤثت و تهيئ للموضوع، و التحقيق أو السبق البحثي، و المتخيل السردى من مغامرات تسلط الضوء على الثقافة الإفريقية.

الكلمات المفتاحية :

- كاماراد
- رفيق
- الحيف
- و الضياع
- الهجرة
- غيرالشرعية
- للأفارقة
- الصديق حاج أحمد الزواني.

Résumé :

Le roman "camarade, copain d'injustice et de perdition " traite le cas de l'immigration clandestine des Africains vers le paradis européen et tous les événements dans personne nigérienne principale, appelée Mamadou. Comme s'ils y a le passage de l'histoire et de la civilisation dans les détails ou nous voyons le passage des frontières politiques et géographiques.

En plus entre l'expérience vécue dans des cadres différents comme Arizima les particularités des lieux géographiques quidonnent et s'adaptent au supet et la réalisation au les recherches précédentes.et l'imaginaire présenté des aventures qui surmontent la lumière de la civilisa tion africaine.

Les mots clefs :

- L'ami Hadj Ahmed Azzaouani
- Camarade
- Copain
- L'injustice
- La perdition
- La migration
- La clandestinité
- Les Africains.